المقتطف

الجزء الرابع من السنة السابعة * ت ٢ سنة ١٨٨٢

الحمد لله

الحمدُ لله فقد انقشعت سحب الخصام والنزاع عن سماء السياسة وبزغت شمس السلم تنير دبار العلم وتدير رحى الصناعة ومحراث الزراعة لتزيل كرَب النفوس وسقام الاغتراب والاحزان . هذا وقد منَّ الباري علينا بالعافية ونعيم البال فحقَّ للمقتطف ان يفتتح بهنَّة قرَّائهِ الكرام على خمود نيران الثورة المصريَّة ورجوع ماء مصر الى مجاريها وارتفاع سمو توفيقها وانكشاف شمس باغيها واشتداد ازرها بشريفها وكمال نعيها برياضها . فلا عجب ان حدا اليها حادي العلم وأرى اليها طائر السلام

الاستاذ اللُّغَويُّ مَكْس مُلَر

لقد تكاثر ذكر علاَّمة هذا الزمان في صفحات المقتطف حتى اشتدَّ الميل في كثيرين من القرَّاء لمعرفة سيرتهِ ومؤلَّفاتهِ فادرجنا هنه المقالة المختصرة في ترجمتهِ والاشارة الى اخص كتبهِ وأشهر مباحثهِ التي يهمُّ ابناء الوطن الاطِّلاع عليها عساها ان تحضَّ البعض على اقتفاء اثرهِ فنقول

هو العلاَّمة اللغوي فردريك مكس مُلَر الجرماني المولد الانكليزي الموطن وُلِد بدسَّاو في جرمانيا سنة ١٨٢٣ ولم يزل عائشًا الى يومنا هذا وابوهُ شاعر جرماني اورثهُ قريحتهُ ومخيِّلتهُ فامتاز من صغرهِ بالنباهة وسرعة الخاطر وحبِّ الموسيقى . ولمَّا بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ دخل المدرسة الجامعة بلَيبتزك سنة ١٨٤١ فلم تمضِ عليهِ سنتان فيها حتى قُلِّد رتبة دكتور في الفلسفة ودرس العربية والعبرانية والسنسكريتية متبعًا في ذلك هواهُ اذ كان منذ الصبا شديد الغرام بدرس

اللغات ومقابلتها بعضها ببعض لمعرفة اصولها والكشف عن مناهج نموّها واتساعها وعن التغيّرات التي طرأت عليها . وفي ١٨٤٥ ذهب الى باريس ومنها الى بلاد الانكليز سنة ١٨٤٦ حيث اقام واشتهر فذاع صيتهُ وبَعُدَ في الآفاق

PROFESSOR F. MAX MÜLLER.

وليس القصد من هذه النبذة استقراء ترجمة حياتهِ بالتفصيل بل حث ابناء الوطن على الاقتداء بهِ في علمهِ كما تقدّم فان اهل بلادنا مائلون الى درس اللغات طبعًا وقد اشتهروا بحبّهم للغات لكنهم ينتصرون على درسها درسًا صناعيًا فلا يطمعون منها بكشف شيء جديد تهمُّ العالم معرفتهُ ولا يغوصون فيها بقصد تحليلها وتجريد زوائدها عن اصولها وتقرير احوال تغيّرها وتعاقبها وانحطاطها وما شاكل ذلك مما يُعرَف اليوم بعلم اللغات بل يقصرون علمهم على الفاظ او جمل تحفظها الحافظة وقواعد وفنون وضعها الذين تقدموهم تنفع الطلبة في تمرين الذهن الى حين ولكنها لا توفي

التعب الّا لقليلين . وقد حان الزمان لان يهبّ اولو العقول الثاقبة على ما يحاول الافرنج التفرّد به ويوجهوا ماضي ذهنهم للبحث عن اصل اللغات وناموس تغيّرها وارتقائها . وذلك سهل عليهم فان هذا العلم لا يقتضي نفقة كبيرة كاكثر علوم هذا العصر اذ لا يلزم له آلات ولا مستحضرات غالية الثمن عسرة الجلب من البلاد البعيدة بل معظم الاعتماد — او كل الاعتماد — في تحصيله والنجاح فيه على الرغبة والهمّة والاجتهاد وشيء قليل من المال

ومن شاء الوقوف على تفصيل هذا العلم والتفكّه بنوادره وغرائبه فعليه بمطالعة كتاب العلّامة مكس ملر في علم اللغة وهو من اشهر كتبه جامع لاطلى المباحث اللغوية والفلسفية بديع الاستعارات والتشابيه عميم الفوائد كتبهُ بالانكليزية فتُرجم الى الفرنساوية والجرمانية والايطالية والروسية لكثرة ما به من الجديد والمفيد . وقد اتخذ فيه اللغات الآرية من فروع اللغات الثلاثة — السامية والآرية والطورانية — وبسط الكلام على كل لغةٍ منها محاولاً ردّها جميعها الى اصلها وبيّنا علاقاتها بعضها ببعض وطرق اشتقاقها من اصلها ووجه علاقتها بغيرها من لغات الفرعين الآخرين . ثم اوجز الكلام على لغات الفرعين الآخرين كاللغة العبرانية والعربية والارامية من الفرع السامي جاريًا في ذلك على اسلوب شبيه بجريه في اللغات الآرية وتخلّص اخيرًا بالحكم على ان اصول اللغة المجرّدة عن كل الزوائد يبلغ عددها اربع مئة او خمس مئة اصل . وان هذه الاصول وُضعت اولاً لمعانٍ كليّة ثم خُصِّصت بمعانٍ جزئية الى غير ذلك مما ذكرناهُ في كلامنا عن مذهبه في اصل اللغة والنطق كما ورد في مقالة **اللغة الاصلية** التي ادرجناها في السنة السادسة من المقتطف ولكونها حديثة العهد ضربنا صفحًا عن الاعادة خوف الاطالة على غير طائل . وممّا جاء في صدد ذلك قوله "فاذا قيل لي كيف اتصل الانسان الى تصوّر المعاني الكلية قلت لا ارى وجهًا لذلك غير انهُ فُطِر على هذا التصوّر . واما الحيوان الاعجم فلا يستطيع ان يتصوّر غير المعاني الجزئية ولذلك لا يستطيع ان ينطق بلغةٍ" . وعندهُ ان هذا هو الفرق بين الانسان وسائر الحيوانات بحسب ما تبيّن له من بحثهِ اللغوي . وعليهِ حكم ان الانسان مختلف النوعيّة عن سائر الحيوانات وانهُ لا يمكن ان يكون قد ارتقى من حيوانٍ آخر . فافضى حكمهُ هذا الى مناقشات بينهُ وبين داروِن صاحب مذهب التسلسل

ولمكس ملر كتب كثيرة في مباحث شتّى منها كتاب في خرافات الامم واديانهم وتقاليدهم وعوائدهم بحث فيهِ عن اصل الخرافات ومغازيها فكشف منها امورًا جمة عظيمة الفوائد وبحث في الاديان فحلّلها واستقصاها الى مناشئها وقابلها بعضها ببعض طلبًا لمعرفة اصولها فجاء العالم بفوائد لا تُعدّد . وقال في خلاصة مباحثهِ هذه "الغالب في اديان البشر انها كانت في بداءتها اوحسبما

صُوِّرت في اذهان واضعيها تخلو من عيوب كثيرة تطرّقت اليها بعد وضعها . وقلّما وجدت ديانة لم تخلُ من الحق ما يكفي لجعل الذين يطلبون الله ويتلمسونه من اتحابها يجدونه في ساعة الاحتياج اليه» . ومن كتبه رسالة في تنسيم اللغات الطورانية واخرى في تاريخ آداب اللغة السنسكريتية . وترجمة التركي ڤيدا وهو مجموع اشعار باللغة السنسكريتية واقدم كتاب يحتوي معتقدات الشعوب الآرية جُمع قبل المسيح بنحو الف ومئتي سنة ونُظم قبل ذلك بمئات من السنين . وقضى مكس ملر على ترجمته ستًّا وعشرين سنة فبلغت صفحاته بالمتن والشرح ثمانية آلاف صفحة . وقد فحصه سبع مئة عالم برهمي فحكموا انه افضل نسخة وجدت واصلحوا نسخهم عليه . وله كتب اخر عديدة ولا يزال الى يومنا هذا مشتغلاً بالترجمة والتاليف والتصنيف فلا تمضي عليه سنة حتى يبغت العالم براي جديد ومبتكر مفيد

خطبة العلّامة باستور (١)

لجناب منشئي المتلطف الفاضلين

لا ريب ان قراء جريدتكما الشهيرة يرغبون في الاطّلاع على خطب مشاهير هذا العصر ولا سيما اذا كانوا بالعلم والفضل كالعلّامة باستور وكانت خطبهم تلقى على مجمع كالمجمع العلمي الفرنسوي الذائع الصيت في الآفاق . ولا حاجة ان اطنب في مدح باستور او اطري في افعاله بعد ان اشتهرت اشغاله السامية واكتشافاته البديعة لدى الخاص والعام حتى صار اسمه في الملا اشهر من نار على علم ولنخبة اعضاء المجمع العلمي الفرنسوي عضوًا منهم اعترافًا باتعابه العديدة النافعة التي خدم بها العلم الشريف واطلوبُ محلّ العلّامة ليتربي الشهير الذي مات منذ زمان قصير . هذا والعادة في المجمع العلمي الفرنسوي ان العضو الجديد يخطب خطبة تتعلق بالعضو الذي توفي وترك له مكانه . وعلى ذلك خطب باستور خطبة هذه فسحر العقول ببلاغته واجتذب النفوس بقوة حجته . ولذلك اقتطفتُ منها اتمّ ما فيها مما يتعلّق بمناقشات ابناء هذا العصر راجيًا بسطها لدى قرّاء جريدتكما الغرّاء ولكما الفضل

الداعي

أذون لويس

قال الخطيب

«ايها السادة

اني اقف امام هذه الهيئة الموقورة وقد تحرّكت في فؤادي نفس العواطف التي تحرّكت فيّ

(١) خطبها حين دخوله في المجمع العلمي الفرنسوي